∞±†"«Õ…†«‰—√Í†«‰ÃÂŸ…†∂¥¥Ø†ÃœÍœ 19/06/2003 3:08 PM Page 1

تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ٦٧٦٠٠٠٠

أســـســـهـا
أحمد عبد الغفور عطار
٣ ذو الحجة ١٣٧٩هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٦٠م

رئيس مجلس الإدارة
ساعد العرابي الحارثي

المـديـــر الـعـــام
وليد بن جميل قطان

رئـيـس الـتـحـريـر
هاشم عبده هاشم

نواب رئيس التحرير
د. أيـمـن حـبـيب
عـلـي مـحـمـد مـدهش
د. عبد العزيز النهاري
د. عثمان عبده هاشم

المنبر الخامس

علي بن إبراهيم النملة

طَيَّاتُ العَوْلَمةِ..!!

ويظل الحديث عن العولمة هو حديث الساعة اليوم يُنظر إليها من منطلقات فكرية ثقافية واقتصادية وسياسية وإعلامية. وكما ذكرت من قبل، عند الحديث عن تاريخ العولمة، أن هناك ثلاثة مواقف تجاه هذا التوجه الذي لم يكن جديداً في ظواهره، ولكنه جديد في إطلاقه، حيث انبرى فريق رحّب بهذا التوجه ترحيباً منقطع النظير، ورأى في العولمة الحل لجميع المشكلات، وكان هذا الموقف، ولا يزال، مبنياً على القناعة بأن ما يأتي به الغير هو الخير. وانبرى فريق آخر رفض هذا التوجه رفضاً منقطع النظير، ورأى في العولمة غزواً فكرياً ثقافياً من نوع آخر عبر عنه «جلال أمين» تعبيراً واضحاً حينما قَرَنَ بين العولمة والغزو الفكري بقوله: «ولكن العولمة أيضا تحمل دائماً في طياتها نوعاً أو آخر من «الغزو الثقافي»، أي من قهر الثقافة الأقوى لثقافة أخرى أضعف منها. فالذي فعله المهاجرون الأوائل إلى القارة الأمريكية بالهنود الحمر كان نوعاً من «الغزو الثقافي» وإن كان بالغ القسوة. وقلْ مثل ذلك عما فعله المهاجرون الأوروبيون إلى استراليا لسكانها الأصليين، وسائر صور الاستعمار الأخرى، التي هي أيضاً صور للعولمة وللغزو الثقافي في الوقت نفسه». جلال أمين «العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث» في: العولمة وتداعياتها على الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م- ص٢١١-٢٢٩. ولستُ هنا أقول إن «جلال أمين» يُمثّل الطرف الرافض، ولكنه يبدي وجهة نظر على أي حال.

وكلا التوجهين، التوجه القابل والتوجه الرافض، أسهل من ذلك التوجّه الثالث المتوقف على النتائج الذي يأخذ ويدع، ويرى في العولمة إيجابيات كما فيها من سلبيات، ويرى الأخذ بالإيجابيات ونبذ السلبيات. وقد يُقال عن هذا التوجه إنه «أكاديمي» أكثر من كونه واقعياً على الطريقة الجديدة في التفكير المبنية على قولهم إما أن تكون مع الشيء أو أن تكون ضده. بينما الواقع أنه يمكنك أن تكون معه وضده بمقدار من كل من المعية والضدية.

وممن عالج هذه المواقف الثلاثة «عبدالجليل كاظم الوالي» في مقالة له نشرتها -كذلك «المستقبل العربي» بعنوان «جدلية العولمة بين الاختيار والرفض» في عدد المجلة (٢٧٥) وسنتها (٢٤) يناير/كانون الثاني ٢٠٠٢م ص٥٨-٧٩.

وجاءت المقالة مستهل الكتاب المذكور عنوانه وبياناته أعلاه، ص١١-٣٧.

ومن خلال تفريعات المقالة تبين للقارئ ما رمى إليه عبدالجليل كاظم الوالي» من تحديد المواقف والاتجاهات، فبعد أن يعطي مفهوماً للعولمة بالتعريف، يتحدث عن أصولها ثم صورها ثم ينتهي بالحديث عن أخطارها من تدمير للطبيعة، ولعب دور الشرطي، وطرحها لأفكار براقة مثل حقوق الإنسان والديمقراطية والثقافة الحديثة والتخلص من التعصُّب، وأنها شكل من أشكال الاستعمار الحديث، وأنها تعمق «التخلُّع» الاقتصادي، وتزيد من البطالة.

ومن يبحث عن سلبيات العولمة سيجد المزيد، كما أن من يبحث عن إيجابياتها سيجد المزيد كذلك. وفي ذلك يقول «عبدالخالق عبدالله» في مقالة في الكتاب المذكور أعلاه نفسه عنوانها: (عولمة السياسة وسياسة العولمة) سبق له نشرها في المستقبل العربي كذلك في عددها (٢٧٨) وسنتها (٢٤) أبريل نيسان ٢٠٠٢م ص٢٢-٣٥: «فالعولمة قد تبدو لبعض الدول والفئات والمجتمعات سلبية، وقد تبدو لدول وفئات ومجتمعات أخرى إيجابية. ومن الطبيعي، والأمر كذلك، أن يستقبل بعضهم العولمة بحماس وانغماس، وأن يميل بعض آخر للتوجُّس والانكماش، واتخاذ المواقف الدفاعية منها. لكن مهما تباينت المواقف فإن الجميع، المنغمسين والمنكمشين، يُقرون بوجود معطيات مثيرة وتحولات تأسيسية وحركة ضخمة في اتجاه عولمة العالم. العولمة مستمرة، وهناك أكثر من تصور لحقيقة العولمة وأبعادها وتأثيراتها في الحياة». (ص٤٣).

ومهما يكن من أمر فإن أي ظاهرة «تصطبغ» بصبغة جديدة فيها قدر من الإتيان بجديد، وإن لم تكن في واقعها جديدة، لابد أن تمر بمرحلة من مراحل نشوئها تتعرض لمواقف مبنية على قدر من التمحيص، ومعرفة مدى الفائدة منها ومدى الضرر إن كان بها ضرر.

وأظن أن هذا موقف صحي مهما قيل عنه إنه موقف «التوقف»، إذ أن التوقف منهج تعودنا عليه يمرّ في مرحلة من مراحل التفكير ويزول بوضوح الفكرة والقدرة على التعامل معها.

وسيظل السجال قائماً بين رافض وقابل. وفي النهاية، وكما يقال، لا يصح إلا الصحيح، فكان الله في عون الباحثين عن الصحيح.

وكان الله في عون الجميع.

على خفيف

محمد أحمد الحساني

«غشيم ومتعافي»

يُقال في المثل الشعبي عن الشخص الذي لديه قوة ولكن ليس لديه خبرة أو علم يهدي تصرفاته الجامحة ويُهذّب سلوكه المنفلت، يُقال عنه إنه غشيم أي بلا خبرة ومتعافي أي أن لديه قوة وشراسة.

وهذه العبارة تنطبق تماماً على الوضع الأمريكي في العراق، فقد دخلت واشنطن الحرب بزعم تخليص الشعب العراقي من حكم ديكتاتوري ظالم وتخليص العالم من أسلحة دمار شامل زعمت -ولم يثبت زعمها حتى الآن- أن النظام البائد يُنتجها ويخزنها في مستودعاته الغامضة!

وقد كسبت القوة الأمريكية القاهرة الحرب ودخل جنودها بغداد بعد أن دخلوا قبلها مدناً أخرى. ولكنها وقفت بعد ذلك عند مرحلة النصر العسكري تتفرج على مأساة شعب مُنهك من الحصار والحرب والديكتاتورية، وهي تظن أن هذه «الفرجة» هي جزء مكمل للنصر ومقدمة لكسب السلام. وهذا يدل على عدم خبرة بما كان يجب عليها عمله حتى تكسب السلام. ولعل عدم معرفتها بهذا الواجب عائد إلى أنها لم تكن ذات يوم دولة استعمارية، لأن الاستعمار الحديث «على قبحه»، إلا أنه كان في بدايات عهده يملك آلية لتحويل البلد الذي ينزل بها من بلد محتل إلى بلد مُستعمر، عن طريق إرساء السلام وتحريك عجلات التنمية والإعمار حتى يوطد المستعمر أقدامه في الأرض المحتلة، ثم يبدأ في استغلال ثرواتها زمناً طويلاً لتبدأ في وقت لاحق حركات التحرر من الاستعمار.

أما «واشنطن» الغشيم المتعافي، فإن عدم الخبرة قادتها إلى مواجهات دامية مع العراقيين. فبدأت هذه الأيام تتصرف كأي «غشيم» ليس لديه أي استعداد للحوار مع من يقف في طريقه إلا بالقوة ومقابلة كل فعل برد فعل شرس وزيادة مساحات القتل والدمار والحقد. وهذه السياسة الرعناء لن تؤدي إلا إلى المزيد من الضحايا بين الأمريكيين أنفسهم وبين العراقيين أصحاب الأرض، وسوف تكون من أسباب فشل التجربة الأمريكية في العراق وفي اشتعال نار البغضاء ضد كل ما هو أمريكي، ليس على مستوى العراق فحسب، بل وحتى خارجه، مما قد يدخل هذه المنطقة الملتهبة أصلاً في المزيد من دوائر العنف والانهيار. فهل هذا هو ما تريده واشنطن أم أنها لا تعرف ماذا تريد؟!

بير أبو عنبة

وهيب سعيد بن زقر

خذْ الأصيلة ونام على الحصيرة

حلقة أخيرة

من الخطأ أن نغالي في جلد الذات أو أن نكون مستسلمين لما يأتي من الخارج من نقد فيما يتعلق بأحوال المؤسسات الوطنية القائمة تعليمية وصحافية وصحية وأمنية وصناعية وخدمية وزراعية وتجارية.. إلخ نظراً لأن أهدافهم إحداث القلقلة والخلل لاحتواء الفرص الواعدة، غير أنه لابد أن نعترف أن الأداء دون التوقعات ولا يتناسب مع متغيرات العصر الذي نعيشه والعالم الذي نتعامل معه والمتطلبات الواجب توافرها والكفاءات المطلوبة. كما أن تطويرها ورفعتها يجب أن يسبقه إقرار بذلك وقرار (مسؤول) لوضع برنامج شامل ومتكامل لرفعتها لا (ترقيعها). وهذا يأخذ الأولوية والأفضلية عن الأهمية لإقامة مشروعات ضخمة وخلابة ومُكلفة، وعلى سبيل المثال لا الحصر في مجال النقل والمواصلات بينما متوافر لنا طرق تحتاج (لعناية ونظر) واسطول جوي لا مثيل له في المنطقة وعدد طائراته يمكن أن تتضاعف طاقته، وعندنا موانئ كلفت بلايين الريالات والاستفادة منها محدودة لأسباب واضحة للعيان وحلولها مذكورة في كثير من التقارير الفنية بين أيدي أصحاب القرار والخوف عليها أن تفقد موانينا الحديثة التشييد العشائرية المنظور الإداري مكانتها التزاحمية بين موانئ المنطقة التي لم تتهيأ لها الاستثمارات الكبيرة ولكنها قادرة أحسن منا أن تتسابق مع متطلبات وتحديات صناعة النقل البحري وتغيرات (العصر) التي تتمثل في المعاناة الناتجة من حتمية مواجهتها خاصة بالنسبة لآثارها لأن بواخر المستقبل ستكون من طراز الحاويات العملاقة سعة ثمانية آلاف حاوية ومقدر لها في رحلتها حول العالم الوقوف في خمسة موانئ للتفريغ والشحن ومن ضمن هذه مخصص للمنطقة بكاملها وقفة واحدة في ميناء واحد في منطقة البحر الأحمر والخليج من بين الموانئ التي لا يقل عددها عن أربعة عشر ميناء والنقل بعد ذلك يكون إلى باقي الموانئ بواسطة المسافنة. وإذا نستمر على ما نحن عليه سنكون كمن (يقلع عينه بأصبعه) ولم يوفر فرصة عمل جديدة في أرضية خصبة للمسافنة من وإلى الميناء الوطني ويضيِّع على اقتصادنا عاملاً من أهم عوامل المنافسة ونضع أهم مقومات اقتصادنا في يد غيرنا مثل من يضع (دقنه) في يد غيره.

إن هذا التوجه ليس دافعه البعد عن دراسة البدائل وتحري الحقائق كما أنه ليس نداءً لعدم الدخول في أنشطة استثمارية جديدة ولكن رغبة في توضيح أهمية أولويات التنمية الاقتصادية وتوفير صحوة عن أهمية ترتيب الأولويات وفقاً لأهداف تضعها أو نتوافق على تبنيها وتنفيذها السلطة الحكومية المسؤولة لأن المتغيرات والوقت ليس في صالح اقتصاد البلاد أن (يبقى الكتان على ما كان) بل علينا أن نضع الأمور في نصابها الصحيح والأوضاع مرتبة بما يتماشى ما عليه الكون وأن نوقف التردي الذي جميعنا نشتكي منه وكأننا لسنا طرفاً فيه لتكون الأساس لضمان سلامة البرنامج الإنمائي الذي تختاره القيادة لتحقيق الازدهار والنماء بعيداً عن (أحلام العباقرة وأجسام العصافير) وأن ندير ظهورنا عن المشروعات الخيالية الخدمية المكلفة والمعقدة في الإدارة والتشيد خاصة في بداية المرحلة القادمة من النهضة الاقتصادية المرتقبة.

إن المنافسة القائمة محلياً بين التجار وأصحاب الأعمال قوية وشرسة ومستمرة وهذه آلية الحرية التجارية وهدفها تحقيق البقاء للأفضل وتداول المصالح بين الناس لرفع الاحتكار بقوة المزاحمة لا القوانين والنظم المتحجرة المُعثّرة وتصبح ناقوساً للخطر في عصر العولمة لأن المنافسة بين الدول تحت لوائها أكثر من ذلك وطالما إنه في مقدورنا أن نحمي تراثنا ونحافظ على عقيدتنا وتقاليدنا و(الفكاك) ضرورة أكثر من نفعه فإن الوضع في مواجهتها اقتصادياً لا يحتاج أن نخلط أموره بمعاناتنا الاجتماعية ونبتعد عن التحديات العالمية الاقتصادية سواء في التأقلم على مواجهتها أو تجنب أضرارها بالبعد عن الهدف الرئيسي الذي يجب أن نركز عليه حتى (لا يروح اقتصادنا فطيس) وأفضل إيضاح مقارن على ذلك الصراع الكبير القائم بين دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية لأن كلاً منهم يجد صعوبة في تطبيق جميع متطلبات التجارة العالمية دون إحداث قلاقل ومخاطر في تكوينها القائم داخل اقتصادها.

إننا مازلنا نقدم في تفكيرنا وبحوثنا ومناقشاتنا حول العولمة تمثل اعتراضات من منطلقات هامة وحيوية ولكنها خلاف التجارة العالمية وفي هذا المضمون جانبية وبعيدة عن أمور اقتصادية وتجارية مهمة لنا مثل ما هي مهمة لباقي دول العالم ولكنها لا تتعلق (لصق لزم) بالتجارة العالمية بين الدول لنتصرف ونقرر، وكأن المخاطر على الجوانب الهامة المتعلقة بالثقافة والعقيدة.. إلخ لا تطال إلا من هذا الطريق، بينما أقوى خطر عليها هو من أمور أخرى كثيرة أهمها الفضائيات، ولابد أن نقر أننا لم نُواجه هذا الخطر على العقيدة والثقافة.. إلخ بالجدية والفعالية والواقعية التي تتطلبها هذه الأمور عملاً وليس مجرد (حشي). لا يمكن أن يخطر على البال الدخول في برنامج إنمائي ولا يكون له علاقة بالتجارة الدولية بمحوريها التصدير والاستيراد وان تحقيق هذا العمل وتمام نفاذه لابد أن يتحقق عن طريق وسائل التعاملات الدولية السائدة مثل ما نحن عليه اليوم وأن نتقبل التغير الذي يفرضه عن قناعة وذكاء وقبل التطوير المفترض ومعاناته التي وضعتها الدول الصناعية الغربية وفي مقدمها الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية وعطّلت إنفاذه لأمر (في نفس يعقوب) لنصف قرن ثم فرضته على العالم أجمع مصادفة بعد حرب تحرير الكويت وقبل نهاية القرن الماضي بعشر سنوات وجعلت من منظمة التجارة العالمية المركز التجاري الذي يلمّ شمل دول العالم وفقاً لرؤيتها وتفسيرها لنظمه ومن فوقية تتبعها جميع المنظمات الدولية التي في مجموعها تتولى تطبيق فلسفتها للعالم الاقتصادي الجديد.

إن عدم الدخول في (وتو) أي منظمة التجارة العالمية يعني قوقعة الاقتصاد الوطني، دون الحاجة للتفكير في ما يجب أن يسير عليه برنامج النماء كما أن التأخير والتأجيل في (دعم النية) للانضمام بتأكيد الرغبة الخطية والتسجيل يتبعه مشوار طويل ومستمر من التفاوض لا يعرف مداه إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن أمامنا تجربة الصين التي امتدت مفاوضاتها لعشر سنوات وروسيا مازالت في معاناة (المناحلة). وإذا كان الأمر غير قابل للقوقعة، والمملكة رائدة في جميع المحافل والهيئات الدولية، فإن التغيرات المتوقعة عن قبول (النية) ستترتب عليها شدة المنافسة وتغير كبير في الهيكليات القائمة والأساليب الإنتاجية والنظم التي نتعامل معها بل في حقيقة الأمر فإن الحال الاقتصادي الذي نحن عليه في واقع أداء هيكلياته لا يتماشى مع مفهوم حرية السوق وبعيد في أهم المجالات عن أتباعه ولا يحكمه في كثير من الأحوال فكر اقتصادي معتمد بين وواضح وظهور نظم جديدة لابد أنها تستهدف التماشي مع الأوضاع الجديدة ولكن بنودها تتعارض مع (فكر) تقليدي قائم فيطول إصدارها وتبدو وكأنها تستهدف أوضاعاً معينة أو تتجنب أحوالاً قائمة.. إذاً حقيقة مصداقية القول أنه (إذا عرف السبب بطل العجب) فلابد قبل صدور نظم جديدة مغايرة لما تعود عليه الاقتصاد أو مغايرة لمسيرات قائمة فإن من الحكمة والحنكة إيضاح الهدف من صدورها والترابط بين بعضها البعض والغاية من وجودها والآلية لتنفيذها.

طالما أن المنافسة بذلك القول من الأهمية فإن الاحتكام لقانون المزاحمة النسبية تكون مرادفاً لها في جميع النشاطات والتنظيمات سواء فيما يتعلق باهتمامنا بالسياحة أو رغبتنا في أن نجعل من العمرة والحج (حج وبيع مسابح) أو نهتم بالزراعة بطريقة علمية صحيحة لا (أن نحافظ على الورق ونُضيّع المستكة) أو أن نجعل من الصناعة حقيقة ملموسة أكثر من كون أغلبيتها ورش تجميع بمسميات كبيرة.. إلخ وأن نعي أن من أهم ما يجعل المزاحمة النسبية متوافرة في النشاطات الاقتصادية التي تختارها القيادة المخططة للبرنامج الإنمائي ويزيد من قدرها ضرورة حتمية سرعة الاهتمام بالجوانب البحثية العلمية وإقامة المعاهد التقنية والتكنولوجية والتدرج بها ليدخل الاقتصاد إلى عصر الصناعات الحديثة والمتعلقة بالفضاء والبتروكيماويات والبايوتكنيكيات ضمن مجتمع السواد الأعظم من أفراده لا يهتمون بالادخار والاستثمار والانتاج مثل اهتمامهم اليوم بالإنفاق الزائد والاستهلاك المفرط في الكماليات والأعمال الروتينية. إننا نتميز عن كثير غيرنا من الدول أن نصف السكان في العشرينات من العمر أي أننا أمة من الشباب والشابات أكثر من غيرنا وأن الاهتمامات بحسن إعدادهم الكامل ضعيفة حتى أصبحوا في حالة يخشى عليهم من الضياع ونحن في انزعاج عليهم لدرجة مخيفة.. ويا أمان الخائفين.

أحوال

عبداللطيف عبدالله الميمني

تلميع ما لا يُلَمَّعُ

جاء في الأنباء أن الخارجية الأمريكية ستعتمد مبلغ أربعة مليارات دولار لتلميع صورة أمريكا في العالم العربي والإسلامي. وكانت قد اعتمدت مبلغ ثمانين مليون دولار لإنفاقها لهذا الغرض قبل شنّ حربها على العراق. إذا توقفنا عند المبلغ الأول فيبدو لمن اعتمده بناء على خطة انه قصير النظر وخطته تحمل في طياتها بذور فشلها. أيعقل أن ينسى العربي والمسلم مظالم وعدوان أمريكا على شعب عربي ويتسامح لأنه استمع إلى راديو أمريكي للدعاية المضللة. هل هو غباء في النظر إلى الأمور أم أنه استهتار إلى حد الإسفاف بهذه الشعوب العربية والإسلامية. إن هذا المبلغ لو وُزع على كل فرد عربي وإسلامي لما كفى قطرة واحدة في العين. أما إذا طبعت مطبوعات وأُرسلت إذاعات فهي تكاد تهمس لنفسها ولا يقرأها حتى من كتبها.

نأتي على المبلغ الثاني المعتمد وعلى مدار خمس سنوات. لاشك أن المبلغ أضعاف مضاعفة للمبلغ الأول، ولم توضح الأنباء الآلية وخطة العمل التي تهدف إلى تلميع صورة أمريكا في العالمين العربي والإسلامي. واضح أن الخلل الذي صاحب خطة الثمانين مليون سيلازم خطة الأربعة مليارات لأن المعلومات مُضللة والتحليلات خاطئة. فلا يعقل أن يُصدق المتلقي العربي والمسلم دعاية أمريكية ويحملها على محمل الصدق واليقين إلى درجة تحويله من معادٍ إلى صديق، وهذه قفزة إذا حققتها دعاية ما شُهد لها بالبراعة.

ولكن الموضوع ليس بالبساطة والتسطيح الذي نظر إليها المخطط الدعائي الأمريكي. فهو يُخاطب متلقياً معادياً، هذا على فرض أنه يتلقاها وسط الطوفان الهادر من الإعلام المرئي والمسموع، إلا أن تكون «فلتة» في الجذب والتشويق وهذا مشكوك فيه إذا تغلب الجانب السياسي المباشر.

التوجه إلى المُعادي بهدف تعديل موقفه لا يطمع المخطط من أن يُبدل موقفه من معاد إلى محايد عن قناعة وليس بسبب عدم اكتراث بالموضوع جملة وتفصيلاً. بعبارة أخرى: المهمة أمام المُخطط الدعائي الأمريكي والداعية ستكون شاقة لأن الأحداث تتفاعل أمام أعين المتلقي في الظلم الذي لحق بشعب العراق الذي مني «بالفردوس الأمريكي»، فإذا هو الجوع والمرض والدمار ورائحة البارود وأشلاء القتلى. فإذا أدار وجهه على قناة فضائية ثانية وجد نفس المناظر التراجيدية المأساوية في فلسطين يُمارسها الإسرائيليون بدعم أمريكي.

هذه الخطة ترنو إلى المستحيل إلا أن تؤثر في شراذم الخونة والأتباع وضعاف العقول الذين «يرقصون في المولد» دون هدف ولا فهم ولا بصيرة، أم هم كأشعب الذي قال له الصبية إنهم مُنطلقون إلى «عزيمة» فجروا وجرى وراءهم على الرغم من أنه كذب عليهم بمسألة (العزيمة) ابتداءً.

إن تلميع صورة أمريكا لابد أن تُبنى على اكتساب الثقة ومد جسور الصدق والأمانة في التعامل مع العالم العربي والإسلامي. ولتبدأ بانسحاب عاجل من العراق وتحل محل قواتها قوات دولية تحت إمرة الأمم المتحدة لتُهيئ العراق لحكم نفسه بنفسه وفق الديمقراطية والحرية بحكومة منتخبة انتخابا نزيهاً وفق دستور يضعه ممثلو الشعب وارتضاه الشعب.

كما هو مطلوب من أمريكا أن تقف موقفاً عادلاً من الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي وتمارس ضغطاً جاداً على إسرائيل لتنفيذ خطة السلام، إن إسرائيل وبدعم أمريكي تشعر انه وراءها يشد من أزرها لا تعطي شيئاً. اسرائيل تريد أن تأخذ لكنها لا تعطي لأنها مسوقة بأوهام ميثولوجية توراتية صهيونية لابد أن تفيق منها.

خطرات

بدر بن أحمد كريّم

«الأمير عبدالله» ووسطية الإسلام

إذا كان سمو ولي العهد (الأمير عبدالله بن عبدالعزيز) وَصَفَ كلمة وليِّ الأمر (الملك فهد بن عبدالعزيز) إلى مجلس الشورى بأنّها «تُمثل فكر القيادة، وخطابها السياسي، وتُعبر عن رؤية مستقبلية» فإنّ من حق المجتمع السعودي، أن يُعدّ الحديث الأخير لسموه إلى صحيفة «السياسة الكويتية» نُضجاً كاملاً، وتنظيماً ونظاماً يُبقيان على الحق، ومن ثم فحيث يوجد النُّضج والتنظيم «توجد الراحة، والدّقة، والقُوّة».

ولعل مبادرة «الأمير عبدالله» إلى تشكيل لجان تتولّى تحويل ما جاء في كلمة المليك، إلى خُطة عمل، هو ما تلوح في الأفق بوادر ثماره الآن، بعد أن تحدّدت مهمة اللجان في: «تحسين أداء الجهاز الرسمي، والاقتصاد، والعناية بالناشئة» فأعضاؤها -كما قال سموه-: «يتمتعون بالعلم والخبرة» وعَمَلُها «نشر مفاهيم الوسيط كسلوك إسلامي، ومراجعة أوضاع البلاد، وأوضاع أبناء شعب المملكة» وهي قِيمَ توفِّر مكانا لكل شيء، وتحتفظ بالشيء في مكانه، كما تضع كل شيء في مكانه، وهي أساس راسخ لعمل جيد. إذ هو التنظيم، ومن اعتاد فضيلة التنظيم صار ملكاً له، فينظّم أولاً مسكنه، ثم مكتبه، ليتفرغ فيما بعد لتنظيم كل عمله.

في الشأن الخاص بوسطية الإسلام، ومراجعة أوضاع المجتمع السعودي، والعناية بالناشئة، يؤكد المليك وولي عهده على: أن لا غير الله نتخذ وليّا، بعد أن أمَرَنا أن نعبد رب هذه البلدة التي حرّمها، ومن ثم فمن غير المعقول أن يتخذ منها بعض الخارجين على النظام والقانون، قلعة سلاح يغتالون به الأبرياء، أو ثكنة يستوطنونها لفرض العنف والعدوان، بل كان عليهم أن يدركوا أن الله فرض عليهم فرائض فلا يُضيّعُونها، وحدّد حدوداً فلا يعتدون عليها، وحَرّم أشياء فلا ينتهكونها، وسكت عن أشياء رحمة بهم من غير نسيان فلا يبحثون عنها.

رُوِيَ عن القائد «خالد بن الوليد» أنه قال: «إنّ الله ابتعثنا على عباده لنسُدّ جوعتهم، ونستر عورتهم، ونُؤمّن لهم حِرفتهم» فهل ما قام به الذين وطّئوا السّلاح في مكة، وهدّدوا به الآمنين الطائفين، والراكعين، والسّاجدين، أمرٌ ينطوي على ما ذهب إليه هذا القائد؟

أولئك الخارجون على النظام والقانون، أذنبوا وهم يضحكون، ولم يذروا ظاهر الإثم وباطنه، ولم يجتنبوا كبائر ما نُهُوا عنه، ولم يَدعُوا ما يُريبهُم إلى ما لا يُريبهم، بل عَمِلُوا السيئات بكسرهم قناة الدِّين، وتقلّدوا العظام من الخطايا، وأعطوا أمنا فلم يُحسنوا سياسته، وانغمسوا في لُجّة إثم لا نهاية له.

إنّ «مراجعة أوضاع المجتمع السعودي، والعناية بالناشئة» اللتين أشار إليهما «الأمير عبدالله بن عبدالعزيز» تقتضي بالضرورة دراسة من خرج من بطن أمّ صالحة، فاستدبر الدنيا ولم يستقبل الآخرة، ووجّه سهاما لبئر شرب من مائها النظيف، كما تتعيّن التعرّف على مكامن الخلل، فبُغض سلوكيات مُستهجنة يستدعي الكشف عنها، كي يقول المجتمع السعودي كلمة حق، أمام سلاح الضُّعفاء وانتقام الجُبناء، أولئك الذين طالبتهم نفوسُهُم بشهوة آثمة، ولم يتبعُوا ما ألفوا عليه آباءهم وأسَرُهُم من: البرّ بالوطن، والفوز بما حواه من قيم إنسانية وحضارية، وتحمُّل ثقة الأمانة الوطنية.

«القلب المُتمتّع بالأمن والأمان يرى عُرسا في كل القُرى».

* عضو مجلس الشورى
الرياض: ص.ب: ١١٦٤٣/٨٧٤٦٨